RIMAK International Journal of Humanities and Social Sciences
ISSN: 2717-8293
Volume 5, Issue 3, May 2023

Received: 20/03/2023 **Accepted:** 19/04/2023 **Published:** 01/05/2023

EDUCATION IN ISLAMIC MAGHREB DURING THE MIDDLE AGE BETWEEN IBN SAHNOUN AND IBN KHALDOUN

Oukil Mustapha BADI [1]
Dr., University of Bouira – Algeria
Rafaa REDA
Dr., University of Bouira – Algeria

Abstract:

In the middle century the Islamic Maghreb witnessed great civilization and cultural development especially education, for this reason "EL KOTTAB" was the most important institution in where the child receive the principle of Science especially "EL QURAN" and "EL HADITH" and some literature, Arithmetic and Grammar. so, the child when he finished this stage by memorizing the Quran. His level immediately rise by going to the Mosque education stage. In other hand the public and private schools are also spread and these led to the spreading of knowledge and the graduation of elite scholars such as: Imams, Jurists, Teachers, Judges, Philosophers and Linguists. These scholars had great reputation in the East and the West of the earth.

To study education in the Islamic Maghreb we return back to two important sources: The first, was the book of Mohamed Ibn Sahnoun titled under"KITEB ADDEB EL MOALIMINE" in the third century of El Hidjra in which he spoke about the situation of education throw the first, the second and the third century of El Hidjra. it means the time when he lived. Moreover he talk also in his book about teacher and learner etiquette and conditions , punishment and rewards, education and learning times. To summary, the book of Ibn Sahnoun was as education constitution in that century. The second, was the big Maghreb Historian "Ibn Khaldoun" who was the best one in the eight and nine century.Ibn Khaldoun, had a an opinion on the state of education in the Islamic Maghreb.

To conclude, in this research we are going to stand on similarities and differences between the two scholars in their education theories in Islamic Maghreb throw the middle age.

Key Words: Education, Teacher, Learner; School, Teaching, Learning.

http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.23.35

[1] oukilmb@gmail.com

التربية والتعليم بالمغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط

بين ابن سحنون وابن خلدون

أوكيل مصطفى باديس

د، جامعة البويرة، الجزائر

رافع رضا

د، جامعة البويرة، الجزائر

الملخص:

شهد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط تقدماً حضارياً وثقافياً من أبرز تجلياته التعليم، فكان الكتاب أهم المؤسسات التي يتلقى فيها الصبي مبادئ العلوم و خاصة حفظ القرآن الكريم والحديث وبعض الأدب وشيء من الحساب وقواعد اللغة والنحو و لذلك عندما يجتاز الصبي هذه المرحلة التي تنتهي بختمة القرآن الكريم بالحفظ يرقى إلى مرحلة التعليم المسجدي. ومنه كان الكتّاب والمسجد مؤسستان تعليميتان انتشرتا في بلاد المغرب الإسلامي كما انتشرت المدارس العامة والخاصة و التي ساهمت في نشر المعرفة وتخريج الكثير من الأطر والنخب العلمية كالأئمة والفقهاء والمدرسين والقضاة والفلاسفة وعلماء اللغة وكان لهؤلاء العلماء صيت كبير في مشارق الأرض ومغاربها.

لدراسة تطور التربية و التعليم في المغرب الإسلامي نعود لمصدرين مهمين الأول وهو كتاب " محمد ابن سحنون والموسوم ب "كتاب آداب المعلمين" من القرن الثالث للهجرة و الذي تحدث فيه عن أحوال التربية والتعليم خلال القرنين الأول و الثاني والثالث للهجرة أي العصر الذي عاش فيه بالإضافة إلى أنه فصّل في آداب المعلم وواجباته وعن آداب المتعلم وشروطه كما فصّل في العقوبة والمكافأة ومواقيت التعليم، فكتاب ابن سحنون كان بمثابة دستور التعليم في ذلك العصر أو بمثابة المرجع الذي يرجع إليه كل من يريد معرفة أحوال وأحكام المعلمين و المتعلمين في العصر الوسيط.

كما كان لمؤرخ المغرب " عبد الرحمن بن خلدون" وهو من مؤرخي القرن الثامن والتاسع للهجرة رأي في أحوال التعليم بالغرب الإسلامي نقرأه في الباب السادس من المقدمة المشهورة.

سنحاول في هذه الورقة البحثية الوقوف على أوجه الشبه و الاختلاف بين الرجلين في نظرتيهما للتربية والتعليم بالمغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط.

الكلمات المفتاحية: التعليم، المعلم، المتعلم، المدرسة، التدريس، التعلم.

المقدمة:

عرف المغرب الإسلامي جهابذة في مختلف العلوم والمعارف، وحفظت لنا مصنفاتهم مختلف العلوم والآداب والفنون التي خاضوا فيها وأتقنوا حلّ معضلاتها، فخاضوا في المناهج التعليمية وأنواعها وأهدافها، بالرغم من أن ميلاد المدارس بصفة جلية قد بدأت بزمن المرابطين (مدرسة الصابرين) إلا أن طرق التعليم كانت معروفة ومفصلة من وسائل الحفظ والاستظهار والسماع والقراءة والإقراء، وجالت هذه المصنفات في الإجازات وأجور المعلمين والمربين، والألقاب العلمية[2]وغيرها من التفاصيل الهامة المتعلقة بالمناهج والطرق التعليمية، كما تغيرت المراحل التعليمية عند المسلمين في المغرب الإسلامي مع التطور من البداوة إلى الحضارة، وكان التعليم عموماً مرحلة تبتدئ بالكتاب أو المعلمين الخاصين وتنتهي بالحلقات في المساجد، ليتطور إلى مدارس منتظمة، أما مناهج التعليم وأساليبه فقد اختلفت اختلافاً بسيطاً بين الرقعة والأخرى، إلا أن العلوم الدينية كان لها قصب السبق بين مختلف العلوم، وقد ألّف جهابذة الغرب الإسلامي عموماً مصنفات جليلة حوت نظريات هامة حول العملية التعليمية وما حوته من مناهج ضرورية، على غرار ابن سحنون وابن الجزار القيرواني والقابسي والمغراوي غيرهم كثير، حيث أسهبوا في توضيح توضيح شروط المُعلم والمتعلم، وكذا المقررات الواجب اعتمادها، ولو ينسوا حتى العملية العقابية وشروطها ومكانتها في العملية التربوية، وسنقف من خلال هذه الدراسة على دراسة وصفية للعملية التعليمية ومناهجها عند ابن سحنون وابن خلدون، وسنحاول الوقوف على مواطن الإئتلاف والاختلاف بينهما، وإن كانت قد تخالفا زمانا، إلا أنهما اتفقا مكانا، كما ستظهر لنا عبقريتهما الفذة في ميدان التعليميات.

1/العملية التعليمية عند ابن سحنون[3] :

مما لا شك فيه أن كتاب "آداب المُعلمين"[4] لابن سحنون يعتبر من أقدم المؤلفات التربوية المعروفة إلى يومنا، ويتضمن الكتاب مسائل متعلقة بالمعلمين وما يتوجب عليهم تجاه تعليم الصبيان، وتأديبهم متضمناً أحاديث نبوية وآثاراً مُسندة، ومسائل جمّة في أبواب التربية والتعليم كان قد ألقاها على أبيه الإمام سحنون، لذلك يمكن اعتبار المؤلف

---

[2] سنا خدا كرم عزيز، **المناهج التعليمية في بلاد المغرب العربي**، مجلة الأستاذ، كلية ابن رشد،جامعة بغداد، العراق، ع216،مج2016،1437/02، صص284-288.

[3] ولد ابن سحنون بالقيروان" سنة اثنين ومائتين 202هـ، وتوفي سنة ستُ وخمسين ومائتين ودفن بباب نافع بالقيروان، نُقِلَ لنا عن أبي العرب، المؤرخ القيرواني عبد الله بن محمد بن عبد الله المالكي الرواية التالية، قال كان إمامًا ثقة عالما بآثار) مذهب أهل المدينة، لم يكن في عصرهِ أحد أجمَعَ لفنون العلم منه، درس على علماء القيروان، امثال موسى بن معاوية الصمادحي، وأجاد فن المناظرة والردّ على أهل البدع، وتصدر للتدريس تحت اشرف أبيه، الذي قال لمؤدب ابنه محمد قوله المشهور: لا تأدبه إلا بالكلام الطيب والمدح، فليس هم ممن تؤدبه بالتعنيف والضرب، واتركه على نحلتي، فإني أرجو أن يكون نسيجا وحده، وفريد اهل زمانه،ألف في جميع العلوم وفي المغازي والتاريخ، من تآليفه الجمّة نذكر: آداب المعلمين، كتاب الجامع ويقع في أكثر من 100جزء، وحوى السير والأمثال والقضاء والتاريخ ..، وتفسير الموطأ، وكتاب التاريخ، وطبقات العلماء، وأحكام القرآن، ورسالة في معنى السنة وغيرهم من المصنفات الجليلة، للمزيد ينظر، القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، دار مكتبة الحياة، بيروت،ج2، ص105، الدباغ وابن ناجي، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، تح محمد الأحمدي، محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط1، 1968، ج2،ص124.

[4] نظرا لأهمية كتاب آداب المعلمين ودرجته العلمية عند عموم المهتمين في حقل الدراسات التعليمية، فقد حظي بالإهتمام المنقطع النظير من طرف المختصين، فقد قام حسن حسني عبد الوهاب بتحقيق الكتاب ونشره سنة 1931، واتبع جيرارد. لوكنت Gérard Lecomte بترجمة فرنسية لنص الكتاب،ونشره ونشره في مجلة الدراسات الإسلامية تحت عنوان

Le livre des règles de conduite des maîtres d'école par Ibn Sahnoun », in Revue des Études Islamiques , XXI / 1953 , pp 77 - 105 .

ثم نجد محمد العروسي العطوي يعيد مراجعة نصوصه، وينشره في الجزائر سنة 1972، ثم محمد عبد المولى بتحقيق جديد ونشر بالجزائر سنة 1981، وغيره فيما بعد كثير.

مرجعاً هاماً يُعتدّ به في تعليم الصبيان بأفريقيا أواسط القرن الثالث هجري[5] حين اشتدّ الصراع بين المالكية والأحناف، وقد حوى الكتاب محاور عدّة فصّل فيها المصنف ضمن هذه الأبواب:

1- ما جاء في تعليم القرآن الكريم.

2-ما جاء في العدل بين الصبيان.

3-باب ما يكرهُ محوهُ من ذكر الله وما ينبغي أن نفعل من ذلك.

4-ما جاء في الأدب ومَا يجوز في ذلك ومَا لا يجوز.

5-ما جاء في الختمِ ومَا يجبُ في ذلك للعلم)من حيث الأجر.

6-ما جاء في القضاء بعطيه العبد.

7-ما ينبغي أن يخلي الصبيان في العطلات المدرسية.

8-ما يجبُ على المعلمِ من لزومِ الصبيان.

9-ما جاء في إجازةِ المعلم ومتى تجبُ) أجر المعلم.

10-ما جاء في إجازة المصحف الشريف وكتب الفقه .

ويعدُ هذا الكتاب بمثابة برنامج شامل وكامل في ميدان التربية والتعليم، وهذا ما سنعمل على إظهارهِ من خلال قراءتنا لكتاب " آداب المعلمين، ونظرًا للقيمة العلمية التي يكتسيها هذا المؤلف فقد تم ترجمته إلى العديد من اللغات الأجنبية نذكر من بينها :الفرنسية والإنجليزية وغيرها.

- **شروط المعلم ومهامه :**

يرى ابن سحنون أن نجاح العملية التعليمية تبدأ أولاً من **المعلم** الذي لابد أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط والضوابط التي لا يتم النجاح إلا بها، وذكر منها التفرغ التام للمهنة والتدريس ليتسنى له تعليمهم وتأديبهم إذا اقتضى الأمر، كما يرى فقيهنا أن المعلم لابد له من تعهد تلاميذه من خلال الوقوف على وصولهم لمنازلهم (حالة الصبيان)، وعدم طردهم أثناء الدرس، ولا يحل له أن يشتغل عن الصبيان إلا أن يكون في وقت لا يعرضهم فيه[6]

تقوم العملية التعليمية عند ابن سحنون على القرآن الكريم أولاً، والحقيقة أن هذا الأمر كان محلّ إجماع في كلّ المصنفات التي فصلت في العملية التعليمية على غرار القابسي[7] من خلال كتابته وقراءته بقراءة نافع كشرط ضروري، وفي ذلك نجده يقول "وينبغي له أن يعلمهم إعراب القرآن وذلك لازم له... والشكل والهجاء والخط الحسن والقراءة

---

[5] هشام صمايري، **قراءة في الفكر التربوي بافريقية من خلال النصوص التراثية لابن سحنون والقابسي وابن الجزار**، مجلة نقد وتنوير، تصدر عن مركز نقد وتنوير للدراسات الإنسانية، غرناطة،اسبانيا، ع 08، السنة02،حزيران/يونيو2021، ص79.

[6] محمد بن سحنون، **كتاب آداب المُعلمين**، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، مراجعة وتعليق محمد العروسي المطوي، مطبعة المنار، تونس، ط2، 1972.ص80، أنظر النص في: **الملحق رقم 01.**

[7] يقول أبو الحسن القابسي: " فقد بيّنت لك ما جاء في فضل من تعلّم القرآن وعلّه، وبينت لك من وصف حامل القرآن ما يكفيك عن سؤالك عمّا يصحب به القرآن وعن آداب حامله، كل ذلك من كتاب الله عزّ وجل وعن ما جاء عن النبي ﷺ تسليما"، القابسي، **الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين**، دراسة وتحقيق أحمد خالد، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط1، 1986، ص79.

الحسنة والتوقيت والترتيل يلزمه ذلك"[8]، وعلى هذا الأساس يندرج تعليم القرآن ضمن المقرّر الإلزامي الأساسي، ويأتي تحته فرع آخر اختياري، يتضمن الحساب تعلم الشعر العربي، والخط والنحو، ويرى ابن سحنون أن هذا النوع ينطوي تحت عنوان شروط أهل الولد.

وتتلخص أهداف التربية عند ابن سحنون في:

1-تعليم القرآن الكريم.

2- نشر العلوم الدينية وتعميمها بين كافة المسلمين.

3- تحصيل العلم وكسب المعرفة.

4-كسب المكانة الاجتماعية بين الخاصة والعامة .

5-كسب الرزق[9].

2/ العملية التعليمية عند ابن خلدون :

يعتبر ابن خلدون من أشهر الأعلام الاجتماعيين الذي خاض في مختلف المسائل التاريخية والفلسفية والفقهية والصوفية، واستطاع بفضل عبقريته الفذة تشريح كثير من الظواهر على مختلف مستوياتها وتخصصاتها، ومن ضمن اهتماماته العلم والتعليم وما اتصل بهما، فخاض في تصنيف العلوم وعلاقتها بالعمران البشري، حتى أن البعض من الدارسين ذهب في طرحه إلى نظرية تعليمية وتربوية خاصة عنده لها مقوماتها وأسسها ومناهجها، وابن خلدون لا يعرض لفلسفته في التربية والتعليم من الناحية النظرية فقط بل إنه عانى هذه الحرفة واكتوى بنارها، ولم تقتصر تجربته التعليمية على بلاد المغرب فقط، بل نجده قد درّس في كبار المدارس بالمشرق الإسلامي على غرار المدرسة القمحية بمصر، التي أنشأها صلاح الدين بن أيوب، ووقّفها على المالكية ليتدارسوا فيها، إضافة للمدرسة الظاهرية وغيرها[10] الأمر الذي جعله يقف على كثير من التفاصيل المهمة التي لا يجنيها إلا خبير، لذلك نجده يفرد أكثر من ثمانية فصول من مقدمته للعملية التعليمية وما جاورها، وهو يدل دون شك على القيمة التي أدركها لعظم هذه الخطة.

يعتبر ابن خلدون العملية التعليمية صناعة مجتمعية بامتياز، لذلك نجده يفصل في المناهج التعليمية المختلفة، حيث أقر أن أهل المغرب يقتصرون على تعليم القرآن، أما أهل الأندلس فيعلمون القرآن والشعر، وكذا جودة الخط، أما أهل أفريقيا فيعلمون الأبناء القرآن والحديث النبوي الشريف[11]وأن هذا النشوء المختلف بين البقاع تدريجي حسب مقتضيات ضروريات الحياة، لذلك كانت الصناعات في المجتمعات المتحضرة صنائع كمالية مركبة، وهي لا تنشأ إلا في هذه المجتمعات، ومنها الفنون وتعليم العلوم، وطلب العلم حسبه وسيلة لكسب الرزق في المجتمع، كما يتكلم عن

---

[8] ابن سحنون، ص82.

[9] معتوق جمال، شويمات كريم، **الفكر التربوي عند ابن سحنون،** مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة البليدة02، مج08، ع01، 2015/01/01، ص12.

[10] محمد الحاكم بن عون، زبير بعلي، **التربية والتعليم عند ابن خلدون بين التقعيد والممارسة: فلسفة التعليم عند ابن خلدون من خلال فكره وتجربته التعليمية مشرقا ومغربا،** مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمة لخضر، الوادي، الجزائر،السنة السابعة، ع12، جوان2018، ص36.

[11] أنظر النص كاملا في: **الملحق رقم 02.**

الملكة ومُلخصها النفسي أن كلّ فعلٍ مادي كان أو معنوي، فكرياً كان أو بدنياً، لابد أن يترك أثراً في النفس، فإذا تكرر الفعل وتكرر أثره في النفس، تولد من ذلك صفة، ثم رسخت تلك الصفة، فكونت ملكة[12] لذلك يعتبر ابن خلدون اللغات كلّها ملكات شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني[13]

- **التدرج مسألة ضرورية في تلقين العلوم**: يرى ابن خلدون أنه يتوجب على المتعلم عدم الانتقال من مسألة علمية إلى مسألة أخرى قبل فهمه للمسألة الأولى، ولذا يجب عليه الاستمرار في تلقين المسألة الواحدة إلى أن ينتهي منها، ويتحقق من أن المتعلم قد فهمها فهماً، وحذر من انقطاع المجالس والتفريق فيما بينها؛ لأن ذلك يؤدي إلى النسيان أولاً، ويؤول إلى عدم تعلق المسائل بعضها ببعض ثانياً، ونجد ذلك في قوله: "وكذلك ينبغي لك أن لا تطول على المتعلم في الفن الواحد بتفريق المجالس وتقطيع ما بينها لأنه ذريعة إلى النسيان وانقطاع مسائل الفن بعضها من بعض"[14] مفيداً أنه إذا كان على التدريج شيئاً فشيئاً وقليلاً قليلاً يلقى عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال ويراعى في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم.

حالة الاستعداد مفتاح الوصول: ويوضحها صاحب المقدمة أنها الحالة التي يكون فيها الفرد قادراً على تعلّم مهمّة أو خبرة ما وهي مرتبطة بعامل النضج وعلى المتعلم الاستعداد للتعلم والتفرغ للعلم تفرغاً تامّاً، والابتعاد عن إغراءات الدنيا وملذاتها "فإن قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجاً ويكون المتعلم أول الأمر عاجزاً عن الفهم بالجملة إلا في الأقل وعلى سبيل التقريب والإجمال والأمثال الحسية ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلاً قليلاً[15].

- **التدرج والتكرار**: فالقواعد الأساسية للتعلم عند ابن خلدون تتلخص في التدرج مع التكرار والتوسع المتمركز، وعدم خلط مباحث الكتاب الواحد بالآخر، كما أن الشدّة في استعمال القصاص مضرة بالمتعلم، ويضيف أن الرحلة في طلب العلم مزيد كمال في التعلم[16]
- **تعلم الحساب والكتابة:** إذا كان حفظ القرآن عند ابن خلدون ينمي الإدراك ويقوي الذاكرة، فإن القيام بالعملية الذهنية المتضمنة في الكتابة من الحروف المرسومة إلى منطوق الحروف المرسومة ومنها إلى الصورة الذهنية التي تقود إلى المعنى تزيد عقل المتعلم فطنة وذكاء عبر الانتقال الذهني السريع بين الدال والمدلول. كما أكد في منهجه التربوي ضرورة تعلم مادة الحساب[17]

---

[12] ساطع الحصري، **دراسات عن مقدمة ابن خلدون**، دار الكتاب العربي، لبنان، 1967، ص424.

[13] ابن خلدون (عبد الرحمن أبو زيد)، **مقدمة ابن خلدون، المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، نسخة محققة لونان بإخراج جديد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004، ص554.

[14] المقدمة، ص590.

[15] المقدمة، ص587.

[16] نهى عارف الحسن، **التربية عند ابن خلدون**، رسالة لاستكمال المتطلبات لنيل درجة أستاذ علوم، الجامعة الأمريكية، بيروت، حزيران،1959، ص 10.

[17] هادية صيود، **الفكر التربوي ببلاد المغرب من محمد بن سحنون وأبي الحسن القابسي إلى ابن خلدون**، مجلة عصور جديدة، مختبر البحث التاريخي، جامعة وهران1، ع16 -17، شتاء ربيع 1436هـ/2014-2015م، ص145.

- **عدم التوسع في دراسة العلوم الآلية**: حيث نجده يقسم العلوم إلى فلسفية حكمية، وأخرى نقلية وضعية، وفي موضوع آخر يقسمها لمقصودة بالذات، وأخرى آلية، ويقصد بها الأداة لدراسة النوع الأول من العلوم، وليست مقصودة لذاتها، وهي في هذا السياق لا ينبغي التوسع فيها وفي تدريسها[18]
- **الرحلة في طلب العلم:** يقول ابن خلدون صراحة في الرحلة:"فالرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم[19]

وعموم العملية التعليمية عند العلّامة ابن خلدون أنها تشترط "التدرج والتكرار في عرض المادة العلمية، والتحلي بمبدأ التشويق، مع مراعاة استعدادات المتعلمين، والأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية بين المتعلمين في أثناء تلقين العلوم، أضف إلى ذلك تمييزه الصريح بين اللغة كملكة خاصة، واللغة كصناعة؛ أي بين نوعين من المعلومات – المعلومات الخاصة بالملكة والمعلومات الخاصة بالصناعة- أي بين جانبي البحث والاستعمال"[20]، دون إهمال دور الرحلة العلمية في ترسيخ الثوابت. وتبقى مناهج هؤلاء لمزيد من الدراسات لتسليط الضوء على ما خفي منها، وتطبيقها في مناهجنا الدراسية.

ملحق 01: نص من كتاب ابن سحنون :"

قال: وأحب المعلم ألا يولي أحداً من الصبيان الضرب، ولا يجعل لهم عريفاً منهم، إلا أن يكون الصبي قد ختم، وعرف القرآن وهو مستغن عن التعليم، فلا بأس بذلك، وأن يعينه فإن ذلك منفعة للصبي، ولا يحل أن يأمر أحداً أن يُعلم أحداً منهم إلا أن يكون في ذلك منفعة للصبي في تخريجه، أو يأذن والده في ذلك، وليل (هكذا وردت) هو ذلك بنفسه أو يستأجر من يعينه إذا كان في مثل كفالته

ما يجب على المعلم من لزوم الصبيان :

ولا يحل للمعلم أن يشتغل عن الصبيان، إلا أن يكون في وقت لا يعرضهم فيه، فلا بأس أن يتحدث وهو في ذلك ينظر إليهم ويتفقدهم[21].

---

[18] المقدمة، ص 591.

[19] ابن خلدون، المقدمة، ص254. فعن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ:إن الله أوحى إلي أنه من سلك مسلكا في طلب العلم سهلت له طريق الجنة، ومن سلبت كريمتيه أثبته عليهما الجنة، وفضل في علم خير من فضل في عبادة وملاك الدين والورع" صحيح الجامع، حديث الجامع 1727، أنظر عن فضل الرحلة في طلب العلم ينظر، أبو أنس ماجد الكنداني، **رحلة العلماء في طلب العلم**، السعودية، 2000، ص22 وما بعدها.

[20] محمد صاري، **الفكر اللساني التربوي في التراث العربي مقدمة ابن خلدون نموذجا**، الملتقى الوطني الثاني"الصوتيات بين التراث والحداثة، جامعة سعد دحلب، نيسان 2002، ص 93.

[21] محمد بن سحنون، **كتاب آداب المُعلمين**، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، مراجعة وتعليق محمد العروسي المطوي، مطبعة المنار، تونس، ط2، 1972.ص80.

ملحق02: نص من كتاب مقدمة ابن خلدون :

في تعليم الولدان واختلاف مذاهب الأمصار الإسلامية في طرقه

اعلم أنّ تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين أخذ به أهل الملّة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم؛ لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن، وبعض متون الأحاديث وصار القرآن أصلَ التعليم الذي يُبنى عليه ما يحصل بعده من الملَكات، وسبب ذلك أنّ تعليم الصغار أشدّ رسوخاً، وهو أصل لما بعده لأنّ السابق الأول للقلوب كالأساس للملَكات، وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال ما يبنى عليه، واختلفت طرقهم في تعليم القرآن للولدان باختلافهم في اعتبار ما ينشأ عن ذلك التعليم من الملكات.

فأمّا أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط وأخذهم أثناء ذلك المدارسة بالرسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه؛ لايخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث، ولا من فقه، ولا من شعر، ولا من كلام العرب إلى أن يحذق في ذلك أو ينقطع دونه؛ فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعاً عن العلم بالجملة، وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب ومن تبعهم من قرى البربر، أمم المغرب، في ولدانهم إلى أن يجاوزوا حد البلوغ إلى الشبيبة، وكذا في الكبير إذا راجع مدارسة القرآن بعد طائفة من عمره، فهم لذلك أقوم على رسم القرآن وحفظه من سواهم.

وأما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو، وهذا هو الذي يراعونه في التعليم إلا أنه لما كان القرآن أصلَ ذلك وأسَّه ومنبعَ الدّين والعلوم جعلوه أصلا في التعليم، فلا يقتصرون لذلك عليه فقط، بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب والترسل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتاب ولا تختص عنايتهم في التعليم بالقرآن دون هذه، بل عنايتهم فيه بالخط أكثر من جميعها إلى أن يخرج الولد من عمر البلوغ إلى الشبيبة وقد شدَا بعض الشيء في العربية والشعر والبصر بهما وبرز في الخط والكتاب، وتعلق بأذيال العلم على الجملة لو كان فيها سند لتعليم العلوم؛ لكنهم ينقطعون عن ذلك لانقطاع سند التعليم في آفاقهم، ولا يحصل بأيديهم إلا ما حصل من ذلك التعليم الأول وفيه كفاية لمن أرشده الله تعالى واستعداد إذا وجد المعلم.

وأما أهل أفريقيا فيخلطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث في الغالب ومدارسة قوانين العلوم وتلقين بعض مسائلها إلا أن عنايتهم بالقرآن واستظهار الولدان إياه ووقوفهم على اختلاف رواياته وقراءاته أكثر مما سواه وعنايتهم بالخط تبع لذلك، وبالجملة فطريقهم في تعليم الولدان أقرب إلى طريقة أهل الأندلس لأن سند طريقتهم في ذلك متصل بمشيخة الأندلس الذين أجازوا عن تغلب النصارى على شرق الأندلس واستقروا بتونس وعنهم أخذ ولدانهم بعد ذلك...

فأما أهل أفريقيا والمغرب فأفادهم الاقتصار على القرآن القصور عن ملكة اللسان جملة وذلك أن القرآن لا ينشأ عنه في الغالب ملكة لما أنّ البشر مصروفون عن الإتيان بمثله فهم مصروفون كذلك عن الاستعمال على أساليبه، فلا تحصل لصاحبه مَلَكَة في اللسان العربي وحظه الجمود في العبارات وقلة التصرف في الكلام، وربما كان أهل أفريقيا في ذلك أخفّ من أهل المغرب لما يخلطون في تعليمهم القرآن بعبارات العلوم في قوانينها كما قلناه، فيقتدرون على شيء من التصرف

ومحاذاة المثل بالمثل، إلا أن ملكتهم في ذلك قاصرة عن البلاغة لما أن أكثر محفوظهم عبارات العلوم النازلة عن البلاغة.... [22]

ملحق03 : مقارنة الفكر التربوي بين ابن سحنون وابن خلدون[23]

أعلام التربية	ابن سحنون	ابن خلدون
نقاط التشابه	* اعتماد أسلوب الحفظ في القرآن كمنهج أساسي لتعليم الصبيان -تعليم الحساب والشعر والعربية ليس واجبا)إجباريا -لا يجوز تعليم القرآن بالألحان والغناء وإنما على طريقة نافع . -عقاب الصبي: إن أخطأ يقوم على ثلاث ضربات ولا يزيد عن عشر مع عدم الضرب الرأس أو الوجه -عدم تدريس المسلمين في المدارس الغير إسلامية وتتم عملية التعلم في الكتاتيب.	-الدعوة إلى العدل بين الصبيان -تأديب الصبي في حدود معين من الضربات . -هدف الضرب التأديب وليس غضب المؤدب -إمكانية تعليم البنات مع عدم الاختلاط -الإجازة في الأعياد: عيد الفطر والأضحى والعطلة الأسبوعية عشية الخميس ويوم الجمعة -يصح عقاب المعلم إذا قصر عن القيام بواجبه. -أخذ المعلم لأجره عند تدريس الصبي – لا يجوز أن يكلف المعلم الصبي فوق جهده.
نقاط الاختلاف	- لم يقسم العملية لمراحل .	- تعلم اللغة كمرحلة أساسية أولى لتعلم سائر الفنون أو العلوم الأخرى -اعتماد مبدأ التكرار في عملية التعلم وهي على 3 مراحل: - 1 :المرحلة الأولى إجمالاً. - 2المرحلة الثانية تفصيلاً. - 3المرحلة الثالثة: تعميقاً -عدم إطالة الفواصل الزمنية بين الدروس -أن الاختصارات في العلوم مخلة بالتعلم - التعلم يكون بالمحاورة لا بالحفظ.

[22] ابن خلدون (عبد الرحمن أبو زيد)، **مقدمة ابن خلدون، المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، نسخة محققة لونان بإخراج جديد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004، ص556.

[23] هادية صيود، **الفكر التربوي ببلاد المغرب من محمد بن سحنون وأبي الحسن القابسي إلى ابن خلدون**، مجلة عصور جديدة، مختبر البحث التاريخي، جامعة وهران1، ع16 -17، شتاء ربيع 1436هـ/2014-2015م، ص147.

قائمة المصادر والمراجع:

- **المصادر:**
- ابن خلدون (عبد الرحمن أبو زيد)، **مقدمة ابن خلدون، المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، نسخة محققة لونان بإخراج جديد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004،
- الدباغ وابن ناجي، **معالم الايمان في معرفة أهل القيروان**، تح محمد الأحمدي، محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط1، 1968، ج2.
- محمد بن سحنون، **كتاب آداب المُعلمين**، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، مراجعة وتعليق محمد العروسي المطوي، مطبعة المنار، تونس، ط2، 1972.
- القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، دار مكتبة الحياة، بيروت،ج2.
- **المراجع:**
- ساطع الحصري، **دراسات عن مقدمة ابن خلدون**، دار الكتاب العربي، لبنان، 1967.
- **المقالات:**

- سنا خدا كرم عزيز، **المناهج التعليمية في بلاد المغرب العربي**، مجلة الأستاذ، كلية ابن رشد،جامعة بغداد، العراق، ع216،مج02، 2016.

- محمد الحاكم بن عون، زبير بعلي، **التربية والتعليم عند ابن خلدون بين التقعيد والممارسة: فلسفة التعليم عند ابن خلدون من خلال فكره وتجربته التعليمية مشرقا ومغربا**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمه لخضر، الوادي، الجزائر،السنة السابعة، ع12، جوان2018.

- محمد صاري، **الفكر اللساني التربوي في التراث العربي مقدمة ابن خلدون نموذجا**، الملتقى الوطني الثاني"الصوتيات بين التراث والحداثة، جامعة سعد دحلب، نيسان 2002.

- معتوق جمال، شويمات كريم، **الفكر التربوي عند ابن سحنون**، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة البليدة02، مج08، ع01، 2015/01/01.

- هادية صيود، **الفكر التربوي ببلاد المغرب من محمد بن سحنون وأبي الحسن القابسي إلى ابن خلدون**، مجلة عصور جديدة، مختبر البحث التاريخي، جامعة وهران1، ع16 -17، شتاء ربيع 1436هـ/2014-2015م.

- هشام صمايري، **قراءة في الفكر التربوي بأفريقيا من خلال النصوص التراثية لابن سحنون والقابسي وابن الجزار**، مجلة نقد وتنوير، تصدر عن مركز نقد وتنوير للدراسات الانسانية، غرناطة، اسبانيا، العدد 08، السنة02،حزيران/يونيو2021.

- **الرسائل الجامعية:**
- نهى عارف الحسن، **التربية عند ابن خلدون**، رسالة لاستكمال المتطلبات لنيل درجة أستاذ علوم، الجامعة الأمريكية، بيروت، حزيران،1959.